doi.org/10.52866/esj.2021.01.17.08

ثنائية الحاكم والمحكومين
في أدب أبي العلاء المعري

ا.م.د. عبد الرحمن حميد ثامر خليفة
كلية المعارف الجامعة - قسم اللغة العربية

المستخلص :

في ادب ابي العلاء المعري الاظهار الادب بشخصية جديدة غير مألوفة واختيار الموضوعات التي تعالج المسائل ذات الأهمية الكبرى، ولا سيما المتعلقة بالأفكار والانظمة ومنها (الحاكم والمحكومين). فقد لازم الصراع والنزاع هذا الأمر على مدى التأريخ وتشتد الحاجة لتسليط الضوء عليه. ومن يتابع ادب المعري يجد انه كان يحمل هموم الناس فمضى يرصد الجوانب المتخلفة في عصره ويطلق الآراء بصراحة لما يتطلب من حقوق وواجبات بشأن الحاكم والمحكومين جمعناها من آثاره الأدبية والشعرية المتفرقة نأمل أن تستوفي حظها من الوحدة والموضوعية.

Dualist Ruler and the Ruled
in Abu Ala Al-Maari's Literary Works

Asst. Prof. Abdul-rahman Hameed Thamer Khalifa (PhD)
Al-Maarif University College

Abstract :

Abu Ala Al-Maari's literary works have manifested and presented a new unfamiliar character by choosing topics to be reconciled. Issues of great importance, especially those relating to ideas and systems, including (the ruler and convicts), Conflict has bound this issue over the course of history and intensified the need to highlight it. He who follows Al-Maari literary style will find out that he was much concerned with people's worries and went on to monitor the backward aspects of his time and express opinions openly for the rights that are required. Duties regarding the ruler and the ruled we have collected from his various literary works in hope to uncover his skillful dealing with unity and objectivity.

المقدمة

الحمد لله وبه نستعين، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد: تشتد الحاجة في مثل هذه الظروف التي تمر بها الأمة العربية، أن نجعل للأدب العربي شخصية جديدة، تغيّر وجه الدراسات المألوفة، وتعالج الموضوعات ذات الأهمية الكبرى، ولا سيما الدراسات المتعلقة بالأفكار والأنظمة .

ونجد كثيراً من الأُدباء، يحملون هموم الناس ويحلمون بإنقاذ البشرية، ولعل من جملة هؤلاء الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري فكان توجه البحث دراسة آثار هذا الأديب، لتتبع مساهمته الفكرية بشأن الحاكم والمحكومين . ونقصد منذ البدء بالمحكومين (الرعية) عموم الناس أو الشعب.

ومن يتابع أدب الرجل، يجد أنه كان مهموماً بالحياة الإنسانية، ومضى يرصد الجوانب المتخلفة من الحياة في عصره ويطلق الآراء بصراحة ، ولم يكن يعنيه ترتيب الآراء والأفكار ترتيباً منطقياً، مقدمات وأسباب ونتائج، ومن غير أن يسوق الأَدلة والبراهين، إذ لم تكن الفكرة وحدها هي الغاية عنده، فضلاً عن أن كتاباته تدل على معانٍ معقدة في اللغة، ومختزنة في ضميره فيقول: (وافر)

وليسَ على الحقائقِ كلُّ قولي
ولكنْ فيهِ أصنافُ المَجازِ[1]

فكان من مهمة الباحث تنظيم هذه الأفكار المستنبطة من خلال آثاره في مجال الحكم سواء ما يتعلق بالحاكم أم بالمحكومين ، فالمعري لم يكن رئيساً لحزب وليس له دعاة أو وسائل إعلام خاصة به ، ولا فرق تتبنى أفكاره ، فقد تكون هذه الآراء صيحات في واد ، أو ردود أفعال لمواقف معينة .

مهما يكن من فنحن أمر نعمد إلى إظهار آراء المعري في شأن الحاكم والمحكومين وهي بمجملها صورة مشرقة تجعل للأدب شخصية جديدة بعيدة عن الدراسات المألوفة ، وبسمات مميزة ، تعمل على إحياء مفاخر العرب الذهنية ، ونأمل من الله العون لتحقيق هذا الهدف والحمد لله وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

الحاكم

المبحث الأول: واقع الحكم كما يراه المعري

• **الحاجة إلى الحاكم** : إن الإنسان يدرك حقيقة، أَنه بحاجة إلى تنظيم جوانب حياته مع أقرانه، ولابد من الحاكم لكل جماعة. فضلاً عن أن ((ظاهرة السلطة ليست خاصة بالدولة، وإنما تبدو قائمة في كل تنظيم اجتماعي مهما كان صغيراً))[2]. لأنَّ الفعل الاجتماعي أو الحالات الاجتماعية تعبر عن علاقة قوى بين طرفين يمارس أحدهما على الآخر نوعاً من السلطة هي سلطة الحكم .

• **طبيعة الحكم** : والمعري تصدى فعلاً لطبيعة العلاقات بين الناس، سواء على مستوى الأَفراد، أو الأسرة أو المجتمع أو الحكام . في الوقت الذي لم يكن فيه رئيساً لحزب، وليس له منبر سياسي، ولا فِرَق تتبنى أفكاره، وهي في الوقت نفسه لم ترتبط بطموحات الأفراد الآنية أو المستقبلية، وإنما كان يطلق الآراء من سجنه في ضوء تأملاته، وما يتمناه للبشرية من سلام، ولعلها ردود أفعال لمواقف يتعرض لها، ولأن الحكم أصبح بيد الوزراء

(1) اللزوميات: 1/ 630 .

(2) مدخل إلى علم السياسة: 52 .

والأُمراء، وقادة الجيوش، وتدخل النساء، مما عجّل في انهيار أركان الدولة الإسلامية الكبرى . ولم يبق من الخلفاء إلا الألقاب والأسماء. ومنذ نشأة المعري إلى أيام شيخوخته وكانت هناك سلسلة من الأهوال والفتن، تركت هناك أثراً عميقاً في نفسه ومن ثم في أدبه شعره ونثره[1]. وما كان بمقدوره تجميد إحساسه بشرور العصر أو أ، يلجم لسانه ، وهو يعيش هذه الأحداث.

• **الواقع المؤلم**: تأسيساً على الواقع آنف الذكر، فإن الخلافة فقدت سلطتها الفعلية، كما اختفى مفهوم الاختيار ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[2]. إلا أن الفكر بقي يؤكد هذه المفاهيم ويرى في ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[3] هي أساس الحكم . وساعد هذا الوضع على قيام أكثر من ولاية في هذا الزمن[4].

ونزل الديلم والأتراك في دور الناس وضايقوهم[5]. ((وهو أمر لا سابق له، وقاسى الناس من ذلك كثيراً وأصبح إنزال الجند فرضاً عليهم))[6]. وانقسمت البلاد إلى ((عدة أقسام وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر))[7].

لذلك فإنَّ المعري يرى قصور هؤلاء الحكام فيقول:

حكم الناسَ غواةٌ مثل ما
حكَمتْ قبلُ حصاةٌ وزلمْ[8]

فهؤلاء الحكام مع ظلمهم، يأتون أعمالاً ليس من صالح الرعية، ويمنّون عليهم وكأنهم ليسوا هم في الأصل خدماً للشعب . حتى أن الرعية استساغت هذا الوضع، الذي يبعث الملل في نفس أبي العلاء فيقول: (الكامل)

مل المقامُ فكم أُعاشِرُ أُمةً
أَمَرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعيّة واستجازوا كيدها
فَعدَوا مصالحها وهم أُجراؤها[9]

ذلك لأَن الأَوضاع كانت تدعو إلى التألم في زمن أبي العلاء إذ يصل الطامعون إلى كراسي الحكم بالاستيلاء والظلم . وهذا الكلام حمله د. طه حسين إلى ما يماثل الآراء الأوربية مثل الجمهوريين[10]. بينما فسّره د. زكي المحاسني بالأفكار التحررية التي تمثل الديمقراطية في الثورة الفرنسية[11] . أما الدكتور عبد القادر زيدان فأخضعها إلى التنظير الإسلامي (الشورى أساس الحكم)[12] .

ويمضي المعري بحكمه بأن الفساد في كل مكان من البلدان ولاهمَّ للحكام سوى مصالحهم وبطونهم: (البسيط)

ساسَ الأنامَ شياطينٌ مسلطةٌ
في كل مِصرٍ من الوالين شيطانُ
من ليس يحفلُ خمص الناس كلِّهم
أن باتَ يشربُ خمراً وهو مِبطانُ[13]

ويذكر المعري أن هذا الفساد الذي كان عليه هؤلاء الحكام، واستغلالهم للرعية، لم يكن مرده

(1) ينظر: بيئة المعري – مجلة الهلال – أنيس المقدسي: ج46: 962 .
(2) القرآن الكريم – سورة آل عمران – الآية: 159 .
(3) القرآن الكريم – سورة النحل – الآية: 90 .
(4) ينظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية: 33–34 .
(5) ينظر: المنتظم: 6/ 34–35 .
(6) تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري: 287.
(7) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك: 1/ 15 .
(8) اللزوميات: 2/ 483 (الحصاة: بيع الحصاة من عادات الجاهلية، يقول البائع: بعتك من هذه الأثواب ما تقع هذه الحصاة عليه . الزلم: قدح من قداح الميسر) .
(9) م.ن: 1/ 54 (عدوا مصالحها: تجاوزوها. أجراؤها: واحدها أجير) .
(10) ينظر: تجديد ذكرى أبي العلاء: 303–304 .
(11) ينظر: أبو العلاء ناقد المجتمع: 55 .
(12) ينظر: قضايا العصر في أدب أبي العلاء ، ص: 261.
(13) اللزوميات: 2/ 502 .

إلى السذاجة أو الرعونة، إنما بمكر ودهاء، فهم يستغلون ذكاءهم بخبث: (الخفيف)

رُئِسَ الناس بالدهاء فما ينـ

فكُّ جيلٌ ينقادُ طوع دُهاتِهْ[1]

وهو لا يؤيد هؤلاء الحكام، لأنهم بلا عقول، وهمهم تولي السلطة لمجرّد أن يقال أنهم ساسة: (وافر)

يسوسونَ الأمور بغير عقلٍ

فينفُذُ أمرهم ويقالُ: ساسه

فأفّ من الحياة وأفٌّ مني

ومن زَمنٍ رئاستهُ خساسه[2]

لأن من يتولى مقاليد الحكم، عليه أَن يحكم بما يحقق العدل في توزيع الأَموال فلذلك فهو يتسأل: (الكامل)

وأرى ملوكاً لا تحوط رعيّةً

فعلام تؤخذ جزيةٌ ومكوسُ؟[3]

ومثل هذا الشعر كثير في لزومياته حول هؤلاء الحكام الذين لا رحمة في قلوبهم لأن همهم جمع الأموال، وكان يتألم لذلك، لأن ظلم الحكام يضعف في داخل الناس الانتماء لوطنهم، ولا سيما عندما لا يجدون فيه الأَمان ولقمة العيش .

المبحث الثاني: الحاكم كما يريده المعري:

لعل الاتفاق من حيث المبدأ، أن الحكم تكليف وليس تشريفاً، ولا أحد يستطيع القول أن الحاكم للمغنم الشخصي، أو التسلط، بل أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم أساسها العدل . فيختار أهل الحل والعقد ((أكثرهم فضلاً وأكملهم شروطاً، ومن يسرع الناس إلى اطاعته ولا يتوقفون عن بيعته))[4]. فيدخل الناس تحت سلطته والانقياد له . شريطة أن يتبع الحق: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[5] ومهما يكن من أمر فلا بد من وجود حاكم للأمة . لحماية المصالح والدفاع عن البلاد، وتدبير شؤون العباد وهي أمانة في عنق الحاكم ولهذه الأهمية يُعد ((السلطان كالقلب))[6] .

ولأبي العلاء تجاه ذلك جملة من الآراء مبثوثة في آثاره الأدبية لم يقصد بها وحدة الموضوع، وهي غير متوالية زمنياً، فكان من مهمة الباحث تجميعها، والاجتهاد في ترتيبها وتنظيمها وهي التي قالها في مواصفات الحاكم وكالآتي:

1 . **لا يتبع أساليب الرشوة للحصول على المبايعة:** نعم يتوجب عليه عدم قبول ذلك، أو بحجة الهدايا أو مساعدة الفقراء فيقول: ((يفرّقه في أَفناء سُبْيعة ويأخذ به على القوم البيعة))[7] .

2 . **لا يتولى الحكم بالقوة: (طويل)**

فلا تَشْهَرَنْ سيفاً لتطلب دولة

فأفضل ما نلت اليسيرُ المروَّجُ[8]

3 . **الحاكم خادم:** فيرى أن الرعية هي مصدر السلطة، لأنها تختار الحاكم، وهو بمثابة الخادم للقوم فالسلطة ليست مغنماً بل مغرمٌ إذا لم يؤد حقها في خدمة الرعية: **(الطويل)**

إذا ما تبينا الأمور تكشفت

لنا وأمير القوم للقوم خادم[9]

(1) اللزوميات: 2/ 243 .
(2) م.ن: 2/ 35 .
(3) م.ن: 2/ 32 .
(4) الأحكام السلطانية والولايات الدينية: 7 .
(5) القرآن الكريم – سورة الاعراف – الآية: 8 .
(6) الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء: 62 .
(7) رسالة الهناء: 105 (سبيعة: اسم قبيلة) .
(8) اللزوميات: 1/ 254 (المروج: العجل) .
(9) م.ن: 2/ 389 .

والمقولة المشهورة: سيد القوم خادمهم .

4 . **الناسك التقي**: فيقول ((كان حق الخلافة أن تفضي إلى من هو بنسك معروف، لا تصرفه عن الرشد صروف))[1] .

وتاج الملك هو التقوى: فيقول: (الكامل)

والتاج تقوى الله لا ما رصَّعوا

ليكون زيناً للأمير التائج[2]

لأن تولي هذه المهمة في قيادة الرعية ((أصل من أصول الدين، مشوباً بالملك والسياسة فينبغي أن ينظر فيه إلى جانب التقوى))[3] . وبذلك نطق القرآن الكريم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[4].

5 . **يتبع الحق ولا يفخر بالنسب**: (الكامل المجزوء)

لا يفخرن الهاشميْ

يُ على امرئ من آل بربرْ

فالحق يحلف ما عَلِيْ

يٌ عنده إلا كقنبرْ[5]

وقنبر هو مولى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والمشهور من أحوال الإمام عليه السلام، عندما رأى عجوزاً تريد حمل جرة الماء على ظهرها وطلبت منه وهي لا تعرفه أن يساعدها في حملها على ظهرها، وقد علم أن ابنها في الجهاد، قال بل احمله عنك، فحمل هو الجرة، وحاول قنبر أن يحمل الماء، ولكن حملها الإمام وأوصلها إلى بيتها . نعم الحاكم خادم في الإسلام ومكانة الفرد ومجده بأفعاله هو وليس بفعل الآباء أو الأجداد .

6 . **عدالته شاملة**: (الوافر)

وأبصَرَتِ الذوابلُ منه عدلاً

فأصبح في عواملها اعتدالاً[6]

أي أن الرماح في اعتدالها، لأنها علمت أن هذا الحاكم يريد العدل، فصارت معتدلة . ويقول عن الحاكم: ((مواس آس .. فإنه قد بسط آمال الناس))[7]. ويسمى الحكام ((ولاة العدل))[8] والعدل من مبادئ الإسلام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[9] وكان عمر بن الخطاب ﷺ كثيراً ما يقول: ليت شعري، من هذا الذي يأتي من ولدي يملأ الأرض عدلاً؟[10] لأهمية العدل في صلاح الأمة.

7 . **الابتعاد عن الظلم**: لأن المعري يرى أن الظلم من صفات البشر ويعد الناس أظلم من الذئاب ((الذئب يظلم وابن آدم أظلم))[11] فينادي: (المتقارب)

أيا والِيَ المِصْر لا تظلِمَنْ

فكم جاء مثلك ثم انصرفْ[12]

كما يقول: ((لا تكن الظالم ولا معينه))[13]. ولكن ماذا بمقدور أمثال المعري أن يعمل؟ إلا الإشارة عند المشورة والإجابة عند الدعوة، والنصيحة بظهر الغيب . فإن الرأي والتدبير هما أمران جعلهما الله إلى ولاة الأمر، وليس للناس في ذلك شيء .

8 . منع الألقاب: فهو يدين الحاكم الذي يقبل اللقب لأن من يلقبهم بذلك تملقاً وتزلفاً: (الكامل)

(1) رسالة الغفران: 445 .
(2) اللزوميات: 1/ 276 .
(3) الأشباه والنظائر: 2/ 262 .
(4) القرآن الكريم – سورة الحجرات – الآية: 13 .
(5) اللزوميات: 1/ 606 .
(6) شروح السقط: 1/ 71 (الذوابل: الرماح) .
(7) الصاهل والشاحج: 95 .
(8) م.ن: 96 .
(9) القرآن الكريم – سورة النحل – الآية: 90 .
(10) ينظر: نزهة المجالس: 364 .
(11) اللزوميات: 2/ 409 .
(12) م.ن: 2/ 171 .
(13) الفصول والغايات: 311 .

لـم أرضَ رأيَ ولاة قـومٍ لـقـبـوا
مـلـكـاً بمقتـدرٍ وآخـر قاهـرا
هـذه صفـاتُ اللهِ جـلَّ جـلالـهُ
فالحَقْ بمن هجرَ الغواةَ مظاهرا[1]

9. **التواضع**: لأن التكبر ممقوت، في الوقت الذي تعلو مرتبة المتواضع، حتى إذا تصوّر البعض أن هذا التواضع يخلّ بأقدارهم، فإن هؤلاء يبغضهم الناس، أما الكرام الذين يتواضعون للناس فيرون أن التواضع يزيدهم شرفاً، فأحبهم الناس وحمدوهم فيقول: (المتقارب)

تـواضـعْ إذا مـا رُزِقـت الـعـلا
فـذلـك مـمـا يـزيـد الشـرفْ[2]

والله لا يحب كل مختال فخور، والتواضع من أفضل المقامات وكان النبي محمد ﷺ من أشد الناس تواضعاً مع علو منصبه، ومن المشهور أنّ أصحابه رضي الله عنهم كانوا لا يقومون له ﷺ لما عرفوا من كراهته لذلك، وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم لتواضعه لهم.

10. **الحلم**: وهو على ما فيه من سمات حميدة، فإنه يعوض قلة الأنصار للحكام فيقول:

والـحلـم أفـضـل نـاصـر تـدعونـه
فالـزمـه تَكْـفِـكَ قلـة الأنصـار[3]

وهو دلالة كمال العقل، وانكسار قوة الغضب، وخضوعها للعقل، وقال الإمام علي كرّم الله وجهه: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك[4].

11. **الكرم**: فالحاكم الكريم يؤثِرُ الآخرين على نفسه دون أن يخص بهذا الكرم طبقة مقربة فيقول: (الطويل)

وكم ملكٍ في الأرض لاقى خصاصة
وكـان بإكـرام العـفـاة خصيصـا[5]

الأنموذج الأمثل عند المعري هو الحاكم الموصوف بالسماحة، وكرم النفس، وأنه لا يحوج مستميحه إلى السؤال: (الوافر)

ولكـنْ بـالعواصـم مـن عـدِيٍّ
أمـيـرٌ لا يكـلـفـنـا الـسـؤالا[6]

فالسخاء من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، وهو أصل من أصول النجاة[7] وقد يسخو الانسان على غيره مع الحاجة ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[8].

12. **الذكاء**: حتى يكون ذهن الحاكم متقداً في جميع الأوقات، فالذكي يوصف بحرّ المزاج، والبليد يوصف ببرودته فيقول: (الكامل)

يُـذْكـي تلهُّـبُ ذهنـه أوقـاتَـه
فـكـأنـمـا هـو فـي الغـدو مهجِّرُ[9]

والذكاء من أكثر الألفاظ شيوعاً بين الناس، ولا يتطلب مدلول الذكاء بوجه عام عناءً كبيراً لفهمه. فالذكاء هو القدرة على سرعة الفهم[10]. وإذا كان الحاكم كذلك فيقول أبو العلاء: ((قد عرف خدع الأزمان، فأصبح من النوب في أمان))[11].

13. **العفاف**: فالحاكم ليس همته في النساء أو الملاهي، وإنما همته في طلب معالي الأمور: (البسيط)

(1) اللزوميات: 1/ 510 .
(2) اللزوميات: 2/ 171 .
(3) م.ن: 1/ 581 .
(4) ينظر: المهذب من إحياء علوم الدين: 2/ 106 .
(5) اللزوميات: 2/ 84 .
(6) شرح السقط: 1/ 85 (العواصم من بلاد الشام في شق حلب وسميت عواصم: لاعتصام الناس بها. عدي: قبيلة).
(7) المهذب من إحياء علوم الدين: 2/ 184 .
(8) القرآن الكريم – سورة الحشر – الآية: 9 .
(9) شروح السقط: 3/ 1115 .
(10) ينظر: في سبيل موسوعة نفسية: 82 .
(11) الصاهل والشاحج: 96 .

من كل أزهر لم تأشر ضمائره

للثم خد ولا تقبيل ذي أُشُرِ[1]

14 . **الأخلاق**: كما يريد أبو العلاء من الحاكم أن يكون على خلق، قبل أن يكون ملكاً، وأن يشرّف هذه المسؤولية، قبل أن يتشرّف بها، لأنهُ في جميع الأحوال يظلّ بشراً، فضلاً عن موته المؤكد . لذلك يتقي الحاكم منتقديه وحاسديه بدرع من الأخلاق، فيعظّم نفسه بالتغافل، ويحدث نفسه بالعزوف عن الحكم: (المتقارب)

يسود الفتى كارهاً قومه

ويأمره اللّب أن لا يسودا

فإن خمولك درع عليكَ

وقيت بها عائباً أو حسودا[2]

ولا أحد يعرف، فربّما يكون الخير في أطمار المساكين، وتكون أفضل من التاج، فالأعمال هي التي تعتمد في سيرة الحاكم . والسبق إلى غايات المجد كالخيل لا يزيد من سرعتها بحلية جميلة. والأصيل غير الهجين . والله سبحانه وتعالى أثنى على النبي ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3] وقال رسول الله ﷺ : ((ربَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره))[4] .

15 . **الشورى**: إن الاستماع إلى نقد الرعية من صفات الحاكم العادل، ولذا لا يغضب من اللوم عندما يوجه إليه، فمن هذا الذي يسلم من ذلك؟ (الكامل)

غضِبَ الأميرُ من الملام وهل ترى

أحداً يفوز بعرضِهِ لم يَدنَسِ؟[5]

نعم، عليه أن لا يغضب وما ندم من استشار، ورحابة الصدر من السمات الحميدة دائماً . والإفادة من عقول الناس والخبرات المتراكمة دليل معافاة .

16 . **لا ينحجب عن الناس**: (الكامل)

يلفى الحصير من الملوك معفراً

لم يوق من وجه الثرى بحصير[6]

والحصير هو الملك المحجوب عن الناس وبحصير هو الحصير المنسوج من القصب وهل الاختفاء يدفع عنه القدر؟ (الوافر)

أقامَ المَلْكُ حراساً عليه

وما تنفى الحوادث باحتراس[7]

17 . **الهيبة**: فيكون الحاكم ملء العيون ليس فيها فضلة لغيره إذ يعجب الناس بجماله، وراعهم هيبة وجلالاً: (الخفيف)

راقهم منظراً وهابوه خوفاً

فهو ملء العيون ملء الصدو[8]

18 . **الشجاعة والقدرة على مواجهة الاعداء**: فيقدم على تنفيذ الأمر دون أن يفكر بالمقابل، فالله تعالى يعينه وينصره: (الوافر)

فإن تعاونَ الأملاك جَهْلُ

على ملكٍ بخالقه يُعانُ[9]

فالحاكم لم يصل إلى هذه المسؤولية بالسهل، فيحتاج إلى التصميم والمضاء . والجبان لا ينفعه التوقي، والإقدام على المهالك ليس علةً لهلاك الشجاع كما أن الجبن ليس علة لحياة الجبان، فلم يكن التوقي سبباً لعدم موته وامتناعه لما يرديه ولكنها آجال مضروبة وآماد محسوبة، لا ينقص منها

(1) شروح السقط: 1/ 144 (لم تأشر: لم تفتر من النشاط للثم الخد والتقبيل) .
(2) اللزوميات: 1/ 360 .
(3) القرآن الكريم – سورة القلم – الآية: 4 .
(4) صحيح مسلم ، حديث رقم 2854.
(5) اللزوميات: 2/ 60 .
(6) اللزوميات: 1/ 595 .
(7) م.ن: 2/ 57 .
(8) شرح التنوير على سقط الزند: 1/ 92 .
(9) م.ن: 1/ 76 .

الإقدام ولا يزيد فيها الإحجام[1] والشجاعة مهمة للقائد وللجنود .

19 . **يبني لنفسه المجد والعز**: إن الهيبة والشجاعة والاقدام، مقدمات لتحقيق المجد والعز بقهر الأعداء، وإلا فإنَّ أدنى الفرسان من يحارب لجر الغنائم، وليس للذب عن المحارم:

أدنى الفوارس من يغير لمغنم
فاجعل مغارك للمكارم تَكْرُمِ[2]

ولا تعد الغنائم في الإسلام من مسوغات الحرب، والمجد يُبقي ذكراً حياً الحاكم بعد وفاته، وهو راحل كغيره لا محالة .

20 . **أن يهتم بالعلم والأدب**: فالمعري يريد الموازنة بين مستلزمات المجد، ومستلزمات العلم، وهو يفضل هذين الآخرين على المكاسب المادية:

وإن العزّ في رمح وتُرْس
لأظهرُ منه في قلم ودَرْجِ
وما اختارُ أني المَلْكُ يُجْبى
إليَّ المال مِن مكسٍ وخَرْجِ[3]

ويمتدح الحاكم بقوله: ((وحلية الدواة لديه أحلى الأدوات، وحسن اليراعة أحسن البراعة))[4]. والتمهر في العلوم ومجالسة أهل الأدب والعلوم ... هو ما يحتاج إليه الملوك[5] .

21 . **القدرة على اتخاذ القرار**: كأنَّ المعري يتحدث بنظريات هذا القرن في علم الإدارة، فيرى أنهُ على الحاكم إذا اتخذ قراراً ينبغي أن يكون ذلك بعد دراسة شاملة، لا تردد بعده، ولا خلافات، فماذا يريد من التوقيع على القرار؟ يريده ((توقيعاً مؤبداً لا يكون بعد القول مرداً، بل يحسم بإيجاب طمع كل ناظر وجاب))[6] . ويقول: ((على أن التفكير قبل التكبير))[7] أي التخطيط المدبّر قبل البدء بالتنفيذ، لان المعارك عادة تبدأ بالتكبير .

22 . **الدقة في اختيار مساعديه**: إذا كان الحاكم يستطيع أن يباشر أعماله بنفسه، فهذا الأفضل، وإذا كان لابد من مساعدين فعليه أن يختار من الأمناء ممن يكونون محضر خير، حتى لا يضله النمامون فيقول: ((لابد للحاكم من أَمَلَة، مَنْ سَمِع أقوال النَملَة وقع في تَيْهاء مضلِّلة))[8]. ولعل من مسوغات الاختيار الصائب لأعوان الحاكم نجدها عند الماوردي إذ يقول: ((حتى يروضهم رياضة لا يكون في أهل مملكته وضمن ولايته من هو أسرع إلى طاعته وأبعد عن معصيته، وأقوى عزماً في نصرته، وأحسن أدباً في خدمته منهم))[9] .

23 . **الشدة والمرونة**: مسك العصا من الوسط مبدأ مشهور في القيادة، والمقولة الأشهر: لا تكن ليناً فتعصر، ولا يابساً فتكسر . والمعري يقول: ((كالسيف القاطع لان متنه، وخشن حداه . وكالنهار الماتع قاظ وسطه وطاب أبرداه))[10] ويقول: ((وجدت المياسرة أفضل من المعاسرة))[11] .

24 . **تحقيق الأمان للناس وحمايتهم من المنجمين وأمثالهم**: فيقول: (الوافر)

---

(1) شروح السقط: 1/ 218 .
(2) م.ن: 327 .
(3) اللزوميات: 1/ 271 (الدرج: ما يكتب به) .
(4) رسائل أبي العلاء مع شرحها: 260 (حلية: زينتها . والبراعة: واحد إبراع أي القصب) .
(5) ينظر: الخراج وصناعة الكتابة: 46 .
(6) الصاهل والشاحج: 88 .
(7) رسائل أبي العلاء مع شرحها: 28 .
(8) الفصول والغايات: 81 (أملة: الاعوان. النَملة: النمامون. تيهاء . مضللة: الأرض الواسعة التي لا أعلام فيها ولا جبال) .
(9) نصيحة الملوك: 289 .
(10) تعريف القدماء بأبي العلاء: 35-36 .
(11) الصاهل والشاحج: 610 .

أما لأمير هذا المصر عقل
يقيم عن الطريق ذوي النجوم؟
فكم قطعوا السبيل على ضعيف
ولم يعفوا النساء من الهجوم[1]

25. **أن يتميّز الحاكم عن جميع الناس:** إذ يريده المعري أن يكون: ((كفه أسمح من اللافظة، وأن قلبه أشجع من قلب أسامة، وأنه بالرعية أبر من الوالدة، وأن رأيه أهدى للضلال من جَدْي الفرقد، بل من الشمس الطالعة، ويدعون له ضروباً من فضائل متباينات لا يجتمع مثلها في الآدميين))[2] .

وربما لا تمثل هذه الصفات جميع ما يراه المعري بحسب علمه لو كتب موضوعاً عن صفات الحاكم، ولكن هذه التي استخلصناها من آثاره الأدبية المتيسرة لنا ولم نثقلها بالهوامش والزيادات أملاً بتحقيق الهدف وإيصال الفكرة بأنه في أدبنا العربي أفكاراً رائعة تتعدى الغزل والمديح والرثاء.

الفصل الثاني
ما يتعلق بالمحكومين

المبحث الأول: واقع المحكومين كما يراه المعري

إن للأدب صلة بنظام الحكم والسياسة، فهو مؤسسة اجتماعية، أداته اللغة وهي من خلق المجتمع .. والأدب يمثل الحياة والحياة في أوسع مقاييسها حقيقية اجتماعية . والأديب عضو في المجتمع، كما أنهُ يخاطب جمهوراً مهما كان افتراضياً، ويتعهد هذا المنحنى الاجتماعي للأدب بشكل خاص أولئك الذين يعتنقون فلسفة اجتماعية خاصة، والاديب مواطن وله رأي في المسائل ذات الأهمية الاجتماعية والسياسية[3] .

والعامة على دين السلطان فالمعري منذ البدء يرى أن المحكومين من الشعب أو الرعية ليس بأفضل من الحاكمين فيقول:

إن جارَتِ الأمراءُ جاء مؤمرٌ
أعتى وأجورُ يستضيم ويكْلِمُ[4]

هذا رأيه الشخصي ولكن لأن الحاكم يرشح من أهل الحل والعقد فقالوا: ((إن الخلفاء والأئمة أفضل من الرعية))[5] .

ومع أن المعري لا يمثل الدور القيادي للجماهير تجاه الحكام، لكنه يحس بمعاناة الناس من جور الحكام، لذلك كانت أهدافه مجردة من غير مصلحة فيقول: ((ولست ممن يطلب جائزة على قول الحق، وإنما الغرض أن يخفف الأوق ويزول بعض الاثقال))[6] .

وإذا كان المعري لم يوفق في تحقيق الاصلاح بالنسبة إلى التخلف والفساد السائد في تلك المدة، وأن أقواله هواء في شبك، إلا أنهُ كان يتعامل مع المجتمع على وفق ما يحس به، أما التطبيق والاصلاح فهو شأن المجتمع والناس عموماً . إلا أنها دعوة للحسنى على أية حال .. كان يتألم إلى ما تؤول إليه الأوضاع من تدهور، ولم يتحيّز إلى جانب فئة معينة في تكوين الموقف، وإنما كان يشعر بالظلم ويتحسس المتناقضات التي تركت آثارها في أفكاره التي تبدو غير مستقرة أحياناً[7] .

(1) اللزوميات: 2/ 465 .
(2) الصاهل والشاحج: 376 (اللفظة: في باب السخاء، يقال هو أسمح من لافظة وهي تغر فرخها ولا تبقى في حوصلتها، وقيل هو البحر، وقيل العنز تدعى للحلب فتلفظ جرتها . أسامة: الأسد) .
(3) ينظر: نظرية الأدب: 119–123 .
(4) اللزوميات: 2/ 405 .
(5) البيان والتبيين: 4/ 359 (موضوع آداب الملوك) .
(6) الصاهل والشاحج: 202 (الأوق: الثقل) .
(7) ينظر: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: 400 .

وعندما انسحب أبو العلاء من المجتمع وسجن نفسه، لأنهُ أصبح لا يرضى بالواقع، ولا بتصرفات الناس، فكانت هذه طبيعة العلاقة في الوقت الذي كان ((يعيش قضايا الإنسان من خلال رؤيته لواقع المجتمع الذي يعيش فيه، وعصره الذي قدر له أن يكون من بين رجالاته))[1].

نفاق المجتمع: وكان يلاحظ الازدواجية في سلوك الناس، ونفاقهم وقاية من بطش الحكام الظلمة . هذا النفاق يعدّه أبو العلاء نتيجة القهر والخوف من الأذى، وليس أخلاقية يدعو إليها أو يوافق عليه: (البسيط)

أمسى النفاق دروعاً يستجن بها
من الأذى ويُقْوي سردها الحَلِفُ[2]

وعندما أصبح المجتمع لا يسوده العقلاء والفضلاء والنبلاء فيواجه هذا الوضع فيقول: (البسيط)

والناس شتى فيعطي المقت صادقُهم
عن الأمور ويُحْبى الكاذبُ المَلِقُ[3]

وزيادة على ذلك كانت الطبقية في المجتمع والفقر وتردي الأوضاع، ومع ذلك فإنه يرى أن الشر والفساد غريزة في الإنسان، وهي الأصل في سلوكه، وإلا كيف نفسر هذا الصراع والنزاع والخداع بين بني الإنسان، وهناك من يرتفع ببعض الناس إلى القمة، ثم يهبط به إلى الحضيض . في يوم يجعلونه إلها، وفي اليوم التالي يكفرونه فيقول: (الوافر)

وكم أدى، أمانته إليها
أمين خوَّنته وسرَّقته
وقائم أمة زكته عصراً
فلما أنْ تمكن فسَّقَتْه[4]

ولم يقف الأمر عند ذلك! فماذا بعد ذلك؟ لقد تولى الغرباء السيطرة على المجتمع، بينما صار أولو الفضل في أوطانهم غرباء فيقول:

أولو الفضل في أوطانهم غرباءُ
تشذّ وتنأى عنهم القُربَاءُ[5]

إذن تلك الحياة المتردية على أيامه، وعنايته بهذه الحياة ((لم تكن تنتح له إلا الحزن والأسى))[6] .

المبحث الثاني: المواقف المطلوبة من المحكومين من وجهة نظر المعري

1 . **حب الوطن**: إن حب الوطن من الإيمان، والمعري لا يفّضل على وطنه أحسن الأماكن، فقد تشوق إلى بلدته المعرة عندما كان في عاصمة الدنيا، بغداد: (الطويل)

فيا برق ليس الكرخ داري وإنما
رماني إليه الدهر منذ ليالي
فهل فيك من ماء المعرة قطرة
تغيث بها ضمآن ليس بسالي[7]

وإذا طاب العيش في مكان آخر، فإنما هو مؤقتاً وفي الظاهر فقط أما الباطن فهو غريب .

2 . **الصدق**: (البسيط)

أَصْدِقْ إلى أنْ تظنَّ الصدق مهلكة
وعند ذلك فاقْعُدْ كاذباً وَقُمِ[8]

فلا يوجد أجمل من الصدق، ولكن المعري هنا يجعله إلى حد معين، فإذا وجد الإنسان نفسه يهلك

(1) قضايا العصر في أدب أبي العلاء: 256 .
(2) اللزوميات: 2/ 154 (يستجن بها: يستتر بها .سردها: نسجها) .
(3) م.ن: 2/ 182 .
(4) م.ن: 2/ 600 .
(5) م.ن: 1/ 41 .
(6) أبو العلاء المعري – بنت الشاطئ – 191 .
(7) شروح السقط: 3/ 1195 .
(8) اللزوميات: 2/ 451 .

والصدق يؤدي إلى قتله، فعند ذلك يتوقف، وهذا رأيه وقد أثنى الله على نبيه إسماعيل عليه السلام فقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾[1] .

3. **مداراة الطغاة**: فيقول في أحد القادة في بلده: (الطويل)

يقول لك العقل الذي بيَّنَ الهدى
إذ أنت لمْ تدرأْ عدواً فَداره
وقَبِّل يد الجاني التي لست واصلاً
إلى قطعها وانظُرْ سقوط جداره[2]

ولعل ذلك عندما يكون الإنسان في وضع: أما هذا الرأي وأما هذا السيف:

4. **الابتعاد عن السلوك المزدوج والنفاق**: فيقول عن المنافقين تجاه حكامهم: (البسيط)

تحدثوا بمخازيه مكتمة
وقابلوه بإجلال وهابوه[3]

والمرائي عند الله ممقوت ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾[4].

5. **الترفّع عن تصغير الأسماء للحكام**: فهو يدين هذا الأسلوب في تصغير الأسماء للتقليل من شأن الحاكم إذ لا نفع من هذا الأسلوب:

ما حط رتبتك الحسود وما الذي
ضرَّ الأميرَ بأن يقال أُميِّرُ[5]

6. **عدم الغفلة**: لا بد من انتباه الشعب، فالحكّام لهم المكر والدهاء وإلا فهم بمنزلة الحمير: (السريع)

يا قوم لو كنت أميراً لكم
ذممتمُ في الغيب ذاك الأميرْ
وإنما سائسكم دائب
يرعى المطايا ويسوق الحميرْ[6]

وهنا يقسو المعري، فالناس ليس كلهم سواء بهذا المستوى فإن الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[7]. والله سبحانه كرّم بني آدم ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[8] .

7. **الاستجابة في مساعدة الحاكم**: فيقول: ((طاعة السلطان ... فرض على كل أحد))[9]. وهذا من أجل النفع العام والتوادد في العلاقات، اللهم إلا فيما يغضب الرب سبحانه .

8. **تقديم الهدايا**: والمعري يتدرج بهذا الأمر فيقول: (الطويل)

قبول الهدايا سنة مستحبة
إذا هي لم تسلك طريق تحابي[10]

وينهي عن تقديم الهدايا التي يترتب عليها الظلم لأحد فيقول: (الخفيف)

لا تُهادِ القضاة كي تظلم الخَصْـ
ـمَ ولا تذكُرَنَّ ما تُهْديهِ[11]

9. **تبادل التهاني مع الحاكم**: يسمح المعري بذلك ولكن ليس من الفضوليين فلا يحسن تبادل التهاني إلا بين النظراء . ومن يتجاوز منزلته أو يخطأ مكانه، يلقى سوء الجزاء مثل الفأر والعصفور ((فإن أخطأت ذلك، فقرني ضل بل ضل وكلاهما ليس بشيء))[12] فيقول أبو العلاء: ((رأيت النشرة من العثرة والفرقد من الفرقد))[13] .

(1) القرآن الكريم – سورة مريم – الآية: 54 .
(2) اللزوميات: 1/ 528 .
(3) م.ن: 2/ 596 .
(4) القرآن الكريم – سورة الماعون – الآتية: 6 .
(5) اللزوميات: 1/ 443 .
(6) اللزوميات: 1/ 162 .
(7) القرآن الكريم – سورة الطور – الآية21 .
(8) القرآن الكريم – سورة الإسراء – الآية 70 .
(9) رسائل أبي العلاء: 224 .
(10) شروح السقط: 2/ 1732 (التحابي: تفاعل من الحِباء وهو العطاء) .
(11) اللزوميات: 2/ 635 .
(12) رسالة الهناء: 85–86 .
(13) رسائل أبي العلاء: 41 (النشرة: كوكبان بينهما قدر شبر. وبينهما لطخ بياض كأنها قطعة سحاب وهي الأسد منزلها القمر . والعثرة: من عثرة الرجل إذ زل

10 . **الدعاء للحاكم**: ولعل المعري يريد تقوية العلاقات الإنسانية والتعاطف والتراحم بين الحاكم والمحكوم حتى يرقق قلب الحاكم على الرعية ويعاملهم بالحسنى فيقول: (الخفيف)

ولُطْفُ رأي يستأسر المَلِك الأغْـ

ـظم بالواحد الحقيرِ الذليلِ[1]

11 . **مجالسة الحاكم**: من المؤسف حقاً أن طبيعة الناس ترغب في التقرب من الحكام، ولكن المعري يعلم أن هذه المجالسة لها تبعاتها، فربما ينافقون للحكام أو ينحازون لهم من أجل مصالحهم على حساب المحكومين فيقول: (الطويل)

توحّد فإن الله ربك واحد

ولا ترغَبَنْ في عشرة الرؤساءِ[2]

12 . **مدح الملوك**: في الأثر (مَنْ مَدَحَ ذبح)، ولكن المديح الذي يريده المعري لتشجيع القيم من غير نفاق، وهؤلاء الحكام مهما بلغوا فهم بشر. والله جل جلاله أعظم: (الكامل)

ما قيل في عظم المليك وعزه

فالله أعظم في القياس وأكبر

شرف اللئيم وكم شريف رأسُهُ

هَدَرٌ يُقَطُّ كما يقط المِزْبرُ[3]

إلا أن الحاكم على الأغلب يحب المديح ، فيقول المعري عن هذا الحاكم ((وغير ملوم من عشق الثناء لأنه أحسن حبيب مزور وأبقى منفس مذخور))[4]

ويقرر ((والشاعر غير صادق في المدح))[5] وأكثر الناس هلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم، فصارت حركاتهم على ما يوافق رضا الناس كان ذلك من المهلكات[6] .

13 . **محاربة الظالم**: إن الظلم ظلمات يوم القيامة، فيقرر: ((لا تكن الظالم ولا معينه، يزو عنك الشرُّ قطينَه))[7] ويقول: ((ولا تؤازر الظالم))[8] .

14 . **انتفاضة الرعية**: الذي يبدو للباحث أن طبيعة المعري لا تميل للصدام ومواجهة الحكام . ولكنه في حالة وقوع انتفاضة أو هجوم الشعب على الحاكم الظالم والنصر عليه. فإن المعري يؤيد ذلك ويستحسنه، كما في موضوع المرأة التي تم الاعتداء عليها من قبل الحاكم وأعوانه في مدينة المعرة، وثار الناس لإنقاذها فيقول:

أتت جامع يومَ العروبة جامعاً

تقصُّ على الشُّهّادِ بالمصر أمرها

فلو لم يقوموا ناصرين لصوتها

لخِلْتُ سماءَ الله تُمطرُ جمرها

فَهَدّوا بناءً كان يأوي فناءه

فواجرُ ألقَتْ للفواحش خمرها[9]

وهذه المرأة يسميها أبو العلاء (جامع) وقد استثارت عواطف الناس في يوم الجمعة وهم في المسجد وذكرت لهم أن أصحاب الماخور تعرضوا لها فثارت حميتهم وهجموا على الماخور وحطموا ما فيه فقال بارتياح هذه القصيدة . ومرة أخرى فإن المعري لم يضع هذه القواعد على أساس وحدة

وسقط . والفرقد المراد بالأولى ولد البقرة الوحشية وبالثانية نجم قريب من القطب الشمالي يُهْتديَ به) .

(1) شروح السقط: 5/ 2068 .

(2) اللزوميات: 1/ 63 .

(3) اللزوميات: 1/ 445 .

(4) رسائل أبي العلاء: 58 (منفس: ثمين . مذخور: مخبأ لوقت الحاجة) .

(5) الصاهل والشاحج: 185 .

(6) ينظر: المهذب في إحياء علوم الدين: 2/ 168 .

(7) ا لفصول والغايات: 311 (يزو: ينحني – قطينة: القطين: المقيم) .

(8) م.ن: 76 .

(9) اللزوميات: 1/ 429 .

الموضوع عن المحكومين أو المطلوب منهم، ولكن اجتهدنا في التقاطها من آثاره الأدبية ونأمل أن تستوفي حظها من الوحدة والموضوعية .

الخلاصة

الحمد لله وصلنا إلى نهاية البحث، ويتطلب الموضوع وقفة لما توصلنا إليه نجملها بالآتي:

كان المعري مهموماً بالحياة الإنسانية، ومضى يرصد الجوانب المتخلفة من الحياة في عصره، وتصدى لطبيعة العلاقات بين الحاكم والمحكومين وكانت له وجهات نظر في طبيعة المجتمع، وما يتمناه للبشرية، وما ينبغي أن يكون عليه الحكام من سمات كانت منسجمة مع الأحداث في حينها. فيقرر أن لا يتبع الحاكم، الرشوة أو القوة للوصول إلى الحكم . بل يكون خادماً للشعب وينشر العدل والمساواة وأن يكون أفضل من الرعية يتمثل بالتقوى والنسك والابتعاد عن الظلم، ويتواضع، كريماً، حليماً، ذكياً، عفيفاً، على خلق، مهاباً، لا يحجب نفسه عن الناس، شجاعاً، صاحب قرار ...

أما الرعية فهي على دين السلطان، وهي على أية حال ليس بأفضل من الحكام . إلا أنهُ يرى من حق الرعية النقد، ويتوجب عليها حب الوطن، والصدق، ومحاربة الظالم، والابتعاد عن النفاق والسلوك المزدوج، والتعاون مع الحاكم لصالح الرعية، ولم يحبذ مجالستهم، بل الانتباه على أنفسهم ومصلحة الناس، والانتفاضة على الحاكم الظالم بحذر يتحقق معها الهدف .

وإذا كنا توصلنا إلى الهدف في خدمة الأدب العربي فهذا الذي قصدناه والفضل لله أولاً وآخراً، وأن تعثرنا فنرجو الله السماح والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

- أبو العلاء المعري - د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (المؤسسة العامة للتأليف والأنباء والنشر) - الدار المصرية للتأليف والترجمة 1348هـ - 1965م .
- أبو العلاء ناقد المجتمع - زكي المحاسني (دار الفكر العربي، القاهرة)، 1947م .
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت450هـ) مطبعة الباني الحلبي -القاهرة، 1973م .
- الأشباه والنظائر - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت911هـ) (مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن)، ط2، 1391هـ.
- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي - أنيس المقدسي (دار العلم للملايين - بيروت) - ط13 - 1980م .
- بيئة المعري ، مجلة الهلال ، أنيس المقدسي : ج46.
- البيان والتبيين - لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255) تحقيق وشرح حسن السندوبي - ج2 - المكتبة التجارية الكبرى - مطبعة الاستقامة بمصر، 1366هـ- 1974م .
- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري - الدكتور عبد العزيز الدوري (مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان) - ط3 - 1995م .
- تعريف القدماء بأبي العلاء - تحقيق مجموعة من الاستاذة - بإشراف الدكتور طه تجديد ذكرى أبي العلاء - د. طه حسين بك (مطبعة دار المعارف بمصر) - ط3 - 1356هـ - 1937م .
- حسين - السفر الأول من آثار أبي العلاء (الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة) - 1384هـ - 1965م . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - 1963 - 1964م .

● رسائل أبي العلاء مع شرحها - عالم الكتب - بيروت- ط3 - 1404هـ - 1947م .
● رسالة الصاهل والشاحج - لأبي العلاء المعري - نص تحقيق - د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (دار المعارف بمصر) - ط2 - 1404 - 1984م .
● رسالة الغفران - أبو العلاء المعري - تحقيق وشرح د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (دار المعارف بمصر) - ط6 - 1977م .
● رسالة الهناء - أبو العلاء المعري - شرح وتحقيق كامل كيلاني (منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت) - ط3 - 1979م .
● شرح التنوير على سقط الزند - أبو العلاء المعري (المكتبة التجارية الكبرى - مطبعة مصطفى محمد) .
● شروح سقط الزند - لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري - السفر الثاني - إشراف د. طه حسين - تحقيق مجموعة من الأساتذة - مطبعة دار الكتب المصرية - 1945م .
● الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء - للإمام عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597) - تحقيق ودراسة الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ومراجعة محيي السيد الطنطاوي (مؤسسة شباب الجامعة - المطبعة العصرية- الاسكندرية) 1398هـ - 1978م .
● صحيح مسلم - للإمام أبي الحسين مسلم النيسابوري - دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان) ط1 - 1420هـ - 2000م .
● الفصول والغايات - أبو العلاء المعري - ضبطه وفسر غريبه محمود حسن زناتي - ج1 - مطبعة حجازي - القاهرة - ط1 - 1356هـ - 1938م .
● في سبيل موسوعة نفسية - عرض وتقديم الدكتور مصطفى غالب (منشورات دار مكتبة الهلال- بيروت- 1978م .
● قضايا العصر في أدب أبي العلاء المعري - د. عبد القادر زيدان (الهيئة المصرية العامة للكتاب) 1986م .
● كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك - أحمد بن عبد القادر محمد بن إبراهيم المقريزي (ت845) صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة - ق1 - ج1 (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) - ط2 - 1956م .
● اللزوميات - لزوم ما لا يلزم - أبو العلاء المعري (دار صادر - بيروت - 1381هـ - 1961م . مصورة من نسخة من تحقيق وشرح إبراهيم الاعرابي - مكتبة صادر - بيروت) - 1952م .
● مجلة الهلال - مج46 - عدد خاص - القاهرة 1938م.
● مدخل إلى علم السياسة - الدكتور عبد الرضا الطعان والدكتور صادق الأسود - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - مطبعة جامعة الموصل - 1986م.
● نزهة المجالس ومنتخب النفائس - الصافوري الشافعي تحقيق صبري مرسي فتح الله - دار الضحى للتراث - القاهرة) - 1431هـ - 2010م .
● المنتظم في أخبار الملوك والأمم - ابن الجوزي - (الدار الوطنية - مطبعة التعليم العالي - الموصل 1990م) .
● المهذب من إحياء علوم الدين - إعداد صالح أحمد الشامي - دار القلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت 1419هـ - 1998م .
● نصيحة الملوك - الماوردي - تحقيق محمد جاسم الحديثي - دار الشؤون الثقافية العامة - دار الحرية - بغداد - 1981م .
● نظرية الأدب - رينيه ديليك - أوستن دارين - ترجمة محيي الدين صبحي - مراجعة الدكتور حسام الخطيب (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . د.ت) .